

أحاديث المرأة.... قراءة في نفسيات بعض أهل الحديث .

تغريدات سابقة لفضيلة الشيخ حسن بن فرحان المالكي:

كنت أود أن أكتب عن (أحاديث المرأة)؛ عرض ونقد - لنماذج منها - لكنني لم أجرؤ، لأن بعض الأحاديث أستيحي من كتابتها؛ وشعرت كم كان النبي مظلوماً.

واستفدت أن إيمان المرأة عظيم جداً، قياساً بما وجدت من كم هائل من الأحاديث المكذوبة - التي يصححها البعض للأسف - تنتقص المرأة وتكلفها ما لا يطاق. عندما تجمع الأحاديث في الموضوع الواحد؛ ترى نظرة أهل الرواية واضحة؛ أما قراءة حديث بعد أحاديث في موضوعات متفرقة؛ فلا يظهر لك حجم المشكلة كما هي.

في اعقاب التغريدات السابقة؛ كتب فضيلة الشيخ:

كنت قد اعتذرت عن الكتابة عن (أحاديث المرأة)، نظراً لوجود ما أكره كتابته؛ ولوناقدًا؛ لكن؛ بعض الأخوة طلب مني نماذج؛ ولوقليلة، فلا بأس، سنكتب عن (اضطهاد المرأة حديثاً)؛ مع بيان براءة النبي من تلك الأحاديث، وسنختصر جداً.

والذي يزعجني في الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، هو تعمد بعض أهل الحديث أن تتضمن تلك الأحاديث بذاءات لا تقال؛ وبما أن الأحاديث في أيدي الناس، فسأدلل على بعض هذا؛ وأسأل قلب كل ذي ضمير حي، هل يرضى أن ينسب هذا القول إلى نفسه؟ فكيف بصاحب الخلق العظيم؟

مثلاً (لو كنت امرأة أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)؛ هذا رغم أن في إسناده بعض العلل؛ إلا أنه معقول، لكن اسمعوا الزيادة الآتية:

الزيادة في مسند أحمد وغيره (والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقريح والصيد ثم استقبلته تلحسه ما أدت حقه!) (

ما هذا؟

كيف نرضى أن ننسب إلى نبي (الخلق العظيم) ونبي (الرحمة) هذا الظلم وهذه البذاءة؟ وما هذه النفسية التي تقبل أن ينسب هذا إلى النبي هذا الفحش؟ ألم يلحظ من روى الحديث؛ أو صححه؛ أن هذا النبي حرم على نفسه العسل لأجل دعوى كاذبة بأنه يُشم فيه رائحة كريهة، ونزل القرآن بمعاتبته على ذلك؟

وعجبي من أهل الحديث المعاصرين؛ كشعيب الأوناؤوط؛ كيف يصححونه، حتى لو اقتصرنا على إسناده الحديث دون متنه، فهو لا يصح، وفيه عدة علل، أهمها:

منها؛ أن خلف بن خليفة - الراوي له عن حفص بن أخي أنس بن مالك عن أنس - كان قد اختلط؛ ووصفوه بأنه لا يفهم الحديث، وقد كذبوه من أمور، وحفص مجهول.

قال يحيى بن معين عن حفص هذا (لم نعلم روى عنه إلا خلف بن خليفة)؛ وخلف قال عنه أحمد وغيره (لا يفهم الحديث)؛ ثم نجد أحمد يروي هذا عن طريقه (والغريب؛ أن أحمد بن حنبل رحمه الله؛ يحذف الأحاديث التي في مثالب معاوية؛ مثل (لا أشبع الله بطنه)؛ ولكنه لم يحذف هذا الحديث الذي يسيء للنبي نفسه!

وكان حفص هذا مقرباً من بني أمية، وقد وفد إلى الوليد بن عبد الملك، وكل مقرب لبني أمية؛ لابد أن تظهر منهم أحاديث تسيء إلى النبي، خذوها قاعدة.

وكان بنو أمية قد كلفوا من يجمع الأشعار التي هجي بها رسول الله نفسه، فهم مهتمون على محمد، ويروون عنه ما يخالف الدين والفطرة. فاستطيع أن أقول؛ أن هذا الحديث أموي ناصبي، وهناك قرينة أخرى على ذلك، وهو؛ انتقال خلف بن خليفة من واسط - عاصمة الحجاج - بعد سقوط بني أمية؛ وكل حديث يسيء إلى النبي أو إلى الفطرة أو إلى العدل أو العقل؛ أو كان في التشدد في الصغائر... حاولوا أن تبحوها عن (الأموية) فيه؛ وستجدونها.

لكن؛ أهل الحديث منهمجهم فيه اعوجاج، فهم لا يراقبون (الراكنين إلى الذين ظلموا) ويضعفونهم، وإنما؛ يتكلفون في نقد من فيه شيء من اعتزال أو رأي.

ولو كان هناك حرية في النقد، لذكرنا المرحلتين لأنس بن مالك - الذي روى عنه حفص - وذكرنا عائلة حفص القديمة وقربها من المنافقين..

والكلام طويل.

وواسط التي خرج إليها خلف بن خليفة وخالد بن سلمة من الكوفة، مع بداية عهد بني العباس، فكانت ملجأ الأمويين النواصب مع ابن هبيرة.

وخالد بن سلمة المخزومي هو الفأفأ الذي كان ينشد بني أمية الأشعار التي هجى بها المصطفى صلوات الله عليه وآله، ولكنه بقي عندهم ثقة!!

وفي تهذيب التهذيب (٩٦/٣) عن الفأفأ: وقال ابن سعد هرب من الكوفة إلى واسط لما ظهرت دعوة بني العباس فقتل مع بن هبيرة (والي بني أمية)!

وفي تهذيب التهذيب أيضاً: ((...كان الفأفأ رأساً في المرجئة وكان يبغض علياً...وكان ينشد بني مروان الأشعار التي هجى بها المصطفى!!)) وهو ثقة!

فأهل الحديث؛ غالباً؛ لا يضعفون من يلعن علياً؛ ولا حتى من يهجو النبي نفسه! لكن؛ من يطعن في معاوية وأمثاله؛ لا يقبلون ذلك منه أبداً؛ ويضعفونه. لذلك؛ وصلنا تشويه صورة النبي وأحاديثه؛ بما فيها من عنف أو بذاءة أو ظلم للمرأة؛ أو مدح للظالمين.. عن طريق بني أمية وثقافتهم ومحدثهم ووعاظهم؛ وهذا ليس تبرئة للآخرين؛ لكن؛ (التيار الأموي) مسكوت عنه تماماً، وهو الأكثر أثراً في الثقافة وتأثيراً في الناس وبعداً عن الطيب من القول.

إذا وجدت حديثاً يناقض القرآن؛ أو يأمر بالظلم؛ أو ينسب إلى النبي ما يخالف العقل والفطرة والأخلاق... فابحث عن بني أمية، وستجدهم هناك.

لا يجوز أن تنتج الأفلام وتؤلف الكتب في الإساءة إلى المصطفى، ثم نمنع من نقد المسيئين الأساسيين الذين افتروا وروجوا هذه الإساءات. تناقض.

نكتفي اليوم بهذا الحديث، وهو داخل في منهج بني أمية في الترهيب؛ من باب: (اعلفوهم من هذا الدين حتى يشبعوا)؛ فراجعوا ما كتبته عن هذا المنهج: